وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الخاتمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الخاتمة :

وفي الختام لابُدَّ من تسجيل أهم نتائج البحث ، فقد ظهر أنَّ مصطلح العدول من المصطلحات المُعَبِّرة عن معناها اللغوي الدقيق ، إذ لمّا كان العدول في اللغة مشتقاً من العدول عن الطريق الذي يعني الخروج من طريق والدخول في طريق آخر، صار العدول الصرفي يعني الخروج من صيغة إلى صيغة أخرى ، فيكون العدول الصرفي على هذا الأساس خروجاً منضبطاً مُسوَّغاً عن أصل معياريّ محدد .

والعدول من الظواهر الأسلوبية التي شاعت في اللغة العربية ، ووردت الإشارة إليها في مباحث علماء العربية الأقدمين من دون البحث في هذه الظاهرة على نحو منفصل ومحدد ، وإنما جرى تناول العدول بالبحث والدراسة في مباحث مبثوثة ، وبمصطلحات متعددة ولا سيما في بحوث البلاغيين ، فضلاً عن اللغويين ، ومن تلك المصطلحات الدالة على مفهوم العدول لديهم الالتفات،والرجوع،والانحراف،والتحريف ، والصرف ، والانصراف ، والنقل ، والانتقال ، والتحوّل ، والتحويل ، ومخالفة مقتضى الظاهر ، والاتساع ، وشجاعة العربية ، والحمل على المعنى ، والانعطاف ، والتلون ، والمجاز ، ونقض العادة ، إلاّ أنه يبقى العدول هو المصطلح الجامع لمعاني هذه الألفاظ كلها،فضلاً عن كونه الأنسب في الاستعمال في مستويات اللغة ،وعلى وفق هذا الأساس أُطلق العدول الصرفي على كل خروج منضبط مسوّغ من صيغة إلى أخرى عن أصل معياريّ محدد في المستوى اللغوي الذي يبحثه علم الصرف .

ومثلما تعددت الألفاظ التي أشارت إلى مفهوم العدول عند القدماء من علماء اللغة ، تعددت كذلك تلك الألفاظ لدى علماء اللغة المحدثين وإن كانت أكثر تحديداً عند تناولها بالدرس في مباحثهم ولا سيما عند علماء الألسنية والأسلوب حتى طغى على البحث النقدي لديهم ، وإن لحظ مجيء مصطلحٍ أخر يوازي العدول في الشيوع والانتشار هو مصطلح الانزياح ، ولكنه لايجاريه في دقة التعبير عن معنى الخروج المقصود المنتظم على وفق طبيعة حركية اللغة وقوانينها ، فضلاً عن أنّ مصطلح الانزياح ترجمة حرفية للفظة (e certe`) الأجنبية ، ومع ذلك لم يبق الانزياح هو المصطلح الوحيد الدال على معنى العدول ، وإنّما وردت مصطلحات أُخريات في مباحث المحدثين نحو : الانحراف ، والاختلال ، والانتهاك ، والتجاوز ، والمخالفة ، واللحن ، وخرق السنن ، والشناعة ، والإطاحة ، والتحريف ، ممّا يدلل على أن مفهوم العدول لديهم ليس بذلك

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الانضباط والانتظام بحيث يكون كل خروج على سبيل المخالفة والاختلاف حسب ، عدولاً من دون مراعاةٍ دقيقةٍ لطبيعة قوانين اللغة وحركتها .

ومن هنا انبرى البحث للتفتيش عن مقياس يعتمد عليه في تحديد قوانين العدول حتى يكون المرجّح لمعرفة أنَّ هناك عدولاً في هذا النص أو ذاك ، فوجد معيارا الأصل والقياس وهما ممّا قد استعمل في دراسات علماء العربية ومباحثهم ، على الرغم من دقة الفرق بين الأَصل والقياس في كون القياس يجري على أَصل ،والأصل يتحدد على وفق الشيوع والكثرة لظاهرة من الظواهر في البنية الكامنة للغة ثم يقاس عليه .

وانطلاقاً من هذين المعياَرين أُسْتُنْبِط أنّ العدول الصرفي في القرآن الكريم على نوعين ، عدول عن أصل ، وعدول عن قياس ، يكون أولهما : خاصاً بالصيغة منفردة في كونها تدل على معنى صيغة أخرى فتكون الصيغة الأولى معدولاً عنها إلى غيرها بمعناها ، فالصيغة الأولى هي الأصل ، والثانية خلاف الأصل .

وقد جاء العدول عن الأصل في القرآن الكريم على خمسة أقسام :

أولها : العدول عن المصدر إلى اسم المصدر، وإلى المصدر الميمي ، وإلى اسم الفاعل ، وإلى اسم المفعول .

وثانيها : العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، والى الصفة المشبهة ، وإلى صيغ المبالغة ، وإلى المصدر .

وثالثها : العدول عن اسم المفعول إلى صيغ المبالغة ، وإلى المصدر ، وإلى اسم الفاعل ، وإلى الصفة المشبهة .

ورابعها : العدول عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل .

وخامسها : العدول عن الفعل إلى المصدر ، وإلى اسم المفعول .

ويكون النوع الثاني : وهو العدول عن القياس يخصّ العدول عن مجيء الصيغة القياسية قياساً على الفعل،ومن هنا جاء العدول عن القياس في القرآن الكريم على ثمانية أقسام .

أولها : العدول عن مصدر الثلاثي (فَعَل) المقيس .

وثانيهما : العدول عن الإفعال مصدر (أفعل) المقيس .

وثالثها : العدول عن التفعيل مصدر (فعّل) المقيس .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

ورابعها : العدول عن المفاعلة مصدر : (فاعل) المقيس .
وخامسها : العدول عن التفاعل مصدر (تفاعل) المقيس .
وسادسها : العدول عن التفعُّل مصدر (تفعَّل) المقيس .
وسابعها : العدول عن الافتعال مصدر (افتعل) المقيس .
وثامنها : العدول عن الاستفعال مصدر (استفعل) المقيس .

ولقد تبين أنّ دلالات العدول عن أصل تختلف عن دلالات العدول عن القياس ؛ إذ لكل نوع منها دلالاته الخاصة به يحتمها طبيعة كل سياق ورد فيه العدول بناءً على المعنى المقصود الذي يُراد تحقيقه في النص القرآني ، فأحياناً يراد الجمع بين دلالتي الصيغتين من خلال المجيء بالفرع عدولاً عن الصيغة الأَصل ، على نحو المجيء باسم المصدر معدولاً إليه عن المصدر للدلالة على الحَدَث الذي هو معنى المصدر باللفظ الدال على معنى الحدث الذي هو اسم المصدر فيكون المصدر بذلك جامعاً المعنيين الحدث واللفظ المسمّى به ، وأحياناً أخرى يراد الإشارة إلى دلالة دقيقة تتحقق في الصيغة المعدول إليها على نحو العدول عن المصدر إلى المصدر الميمي الذي يتحقق فيه دلالته على الحدث مقترناً بعنصر الذات المتلبسة بالحدث ، فضلاً عن دلالة جديدة يُرجّحها السياق كالمبالغة ونحوها ، وقد ظهرت دلالة المبالغة واضحة في العدول عن المصدر ، إلى اسم المفعول ، والعدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة ، وكذلك العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول ، والعدول عن اسم الفاعل إلى المصدر، فضلاً عن إرادة تثبيت دلالة صيغة أخرى أو نفيها عنها عن طريق العدول بها إلى صيغة أخرى على نحو العدول عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل ، فلمّا كانت الصفة المشبهة تدل على الثبوت ، وصيغة اسم الفاعل تدل على الحدوث ،فإذا أريد إثبات صفة الحدوث في صيغة معينة جيء بها على صيغة اسم الفاعل ، وإذا أريد نفي صفة الثبوت جيء بصيغة اسم الفاعل معدولاً بها عن الصفة المشبهة ، وهذه سبيل صعبة لا يقيس عليها إلاّ الأفذاذ ممّن وهبوا خفايا فن العدول ، وأدركوا طواياه . وطريقة إشراب صيغة معنى صيغة أخرى معدول عنها إليها من الدلالات التي اتضحت في أغلب أقسام العدول عن الأصل، ولا سيما في صيغ المشتقات مثل اسم الفاعل ، والصفة المشبهة ، وصيغ المبالغة ، واسم المفعول ، لتداخل أشكال صيغها ، ولتقارب معانيها ، ولذا أمكن إشراب معاني بعض صيغها معاني بعضها الآخر .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وأما دلالات العدول عن القياس فقد توضّحت أكثر في كونها تجيء معبرةً عن ذاتها من خلال عدولها الظاهر عن القياس وأَنه لابُدّ من دلالة مقصودة في هذا العدول ، ومن تلك الدلالات الجمع بين دلالتي الصيغتين عن طريق المخالفة بينها بالقياس ، فضلاً عن إرادة دلالة كل صيغة من الصيغ من أَجل التنبيه على إرادة معنى كلٍ من الصيغتين بحيث لو لم يُخالف بينهما في القياس لما تحقق المعنى المراد على وفق السياق الذي ورد به ذلك العدول ، وقد ظهر هذا النوع من الدلالة في العدول عن المصادر المقيسة للأَفعال المزيدة ؛ ممّا جعل العدول طاقة تعبيرية فذة هي أحد مكامن الأسرار الربانية للإعجاز اللغوي في القرآن الكريم ، ولاسيما أن العدول الصرفي لم يأتِ في القرآن الكريم إلاّ مسوغاً منضبطاً خاضعاً لمعيارٍ معين لايحيد عنه أبداً ، ممّا جعله فنّاً راقياً يرتقي بالنفس أيّما رُقّيَ ، ويُلهب الحسّ الوجداني عند الإنسان بالفكر الأصيل الذي يحدد مساره نحو رقيّه الأصيل بأن يكون عبداً لله سبحانه وتعالى .

This file was downloaded from QuranicThought.com